

التناول الإعلامي لقضايا الفساد من قبل الصحف الجزائرية دراسة تحليلية لصحف: النهار الجديد - الخبر - الشروق اليومي

خلال سنة 2013

Media Coverage of Corruption Issues in Algerian Newspapers. Descripto-Analytical study of the newspapers: Al-Nahar Al-Jadeed - Al- Khabar - Al Chourouk Al Yaoumi, during the year 2013.

د. صالح بن بوزه*

ملخص

ينتمي هذا البحث الى الدراسات الوصفية التحليلية التي تسعى الى تحليل مجموعة من الحقائق الخاصة بالتناول الاعلامي لظاهرة الفساد في الجزائر من قبل صحف: النهار الجديد - الخبر - الشروق اليومي ، وذلك باستخدام منهجي المسح الإعلامي، والمنهج المقارن . ولذلك فإن هذا البحث يسعى للإجابة عن عدة تساؤلات ، من بينها:

- 1) كيف تساهم الصحافة في تشكيل الرأي العام ؟
- 2) ما حجم اهتمام الصحف اليومية الجزائرية بقضايا الفساد في الجزائر؟
- 3) ماهي انواع قضايا الفساد الاكثر تناولا من قبل الصحف اليومية الجزائرية.

*كلية علوم الإعلام والاتصال - جامعة الجزائر 3 .

- وقد تم التوصل إلى عدة نتائج، من بينها ما يلي:
- إن التغطية الإعلامية في مجملها لم تعكس مستوى خطورة ظاهرة الفساد ، سواء من حيث الكم أو الكيف .
 - اتسم الاهتمام بقضايا الفساد في الجزائر بالتغطية الصحفية غير المنتظمة ، حيث ارتبط بالمناسبات وطبيعة الأشخاص المتهمين بالتورط في قضايا الفساد مثل الوزير خليل شكيب.
 - اقتصرَت المعالجة الإعلامية لقضايا الفساد على توظيف نوع صحفي واحد بشكل أساسي وهو الخبر الصحفي . من قبل الصحف الثلاث . وهو ما لا يرقى إلى مستوى معالجة تداعيات واستفحال ظاهرة الفساد .
 - إن وسائل الإبراز لقضايا الفساد كانت متواضعة جدا ، ولا تفي بالغرض المطلوب لجذب انتباه القارئ إليها . فالأغلبية الساحقة من الموضوعات الخاصة بالفساد تم نشرها في الصفحات الداخلية فقط (93,93 %)
 - اعتمدت الصحف الثلاث في تفصيلها لأخبار قضايا الفساد على مصدرين أساسيين ، هما : المصادر القضائية ، والمصادر الأمنية ، وهذا بواقع نسبة (50,5 %) . وقد يعود ذلك لصعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات ، والعراقيل التي يواجهها الصحافيون المكلفون بتغطية وملاحقة مستجدات قضايا الفساد
 - لم تبرز التغطية الإعلامية جرائم " النخبة " في الجزائر ، مثلما ربما كان يتوقعه القارئ الجزائري من تلك الصحف

- إن أهداف النشر لقضايا الفساد لم تكن واضحة ، حيث غلب عليها طابع ملء الفراغ والإثارة من أجل بيع الجريدة ، باستثناء جريدة الخبر .

الكلمات المفتاحية: الفساد - التناول الإعلامي - الرأي العام

Abstract

This research belongs to the descriptive analytical studies. It seeks to analyze, through the media survey and comparative method, a set of facts related to the media's coverage of the corruption phenomenon in the following Algerian newspapers: An-Nahar Al-Jadeed, Al-Khabar Al-Chourouk Al-Yaoumi. Therefore, this research aims to answer several questions :

- 1) How does the press contribute to shaping public opinion?
- 2) What is the extent of the Algerian daily newspapers' interest in corruption issues in Algeria?
- 3) What are the types of corruption cases most dealt with by the Algerian daily newspapers?

Several results have been reached, including the following ones:

- The entire media coverage did not reflect the level of seriousness of the corruption phenomenon, whether in terms of quantity or quality.

- The interest in corruption cases in Algeria was characterized by irregular press coverage, as it was linked to the occasions and the nature of those accused of being involved in corruption cases, such as The Minister Chakib Khalil.
- Media treatment of corruption issues was mainly limited to one journalistic type, by the three newspapers, which is the press release. This type does not rise up to the level of dealing with the repercussions and exacerbation of the corruption phenomenon.
- The means of highlighting corruption issues were very modest and did not meet the required purpose to attract the reader's attention to them. The vast majority of corruption-related topics were published only on the inside pages (93,93 %).
- In their investigation of corruption cases, the three newspapers relied on two main sources: judicial and security ones, and this is at a rate of (50.5%). This may be due to the difficulty of accessing the information sources, and the obstacles faced by journalists charged with covering and following up developments in corruption cases.
- Media coverage did not highlight the crimes of the "**elite**" in Algeria, not in the way the Algerian reader might have expected from those newspapers.
- The objectives of publishing corruption cases were not clear. It was more leaning towards filling the

gaps and raising the reader's thrill in order to sell the newspaper, at the exception of Al-Khabar.

Key words : corruption, media coverage, public opinion.

مقدمة

يتفاوت دور وسائل الإعلام ونوعية التأثير في الرأي العام حسب النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدول المختلفة. وقد ساد الاعتقاد لفترة طويلة وما يزال إلى غاية اليوم بوجود علاقات تأثير قوية بين الرأي العام ووسائل الاعلام. وتبدو تلك العلاقة بشكل أوضح من خلال :

- طبيعة النظام السياسي والنظام الإعلامي
- العملية السياسية والعملية الاتصالية
- وظائف الإعلام
- وسائل تشكيل الرأي العام

وقد يعود هذا الاعتقاد الراسخ لدى الباحثين إلى إيمانهم بنظريات التأثير القوي لوسائل الإعلام وتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال ومتغيرات عصر العولمة . وهو ما جعل جميع الأنظمة السياسية توظف وسائل الإعلام التقليدية والجديدة منها لتكوين الرأي العام أو توجيهه للاهتمام بقضايا معينة دون غيرها .

غير أنه يلاحظ أن الصحافة ما تزال تحتل مكانة متقدمة، من بين وسائل الإعلام الأخرى في تشكيل الرأي العام ، إذ أن عملية الاستطلاع، ومراقبة البيئة التي تقوم بها تؤثر في اتجاهاته نحو القضايا

الوطنية والاقليمية والدولية. نظرا لكون الصحافة تتمتع بهامش أوسع من حرية التعبير دون غيرها من وسائل الإعلام (في العالم الثالث) . كما أنها تتناول تلك القضايا بإسهاب ، وانطلاقا من وجهات نظر مختلفة . محاولة بذلك أن تكون مرآة عاكسة لآمال وطموحات الأمة وتطلعاتها أو إخفاقاتها.

وتعد الجرائد الإخبارية اليومية الأكثر اهتماما بالقضايا الآنية للرأي العام ، لكونها تغطي كل المجالات والأنشطة والمستجدات، ومن ثم تستقطب أعداداً كبيرة من القراء، وأفراد المجتمع ، مما يساهم في بلورة اتجاهات الرأي العام نحو القضايا المطروحة في المجتمع الجزائري وفي مقدمتها قضايا الفساد بشتى صوره .

إشكالية البحث

وتأسيسا على ما تقدم فقد تمت صياغة إشكالية هذا البحث في التساؤل التالي : كيف تناولت الصحف اليومية الجزائرية قضايا الفساد خلال سنة 2013 ؟

أهداف البحث وتساؤلاته :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على دور الصحافة الجزائرية في تشكيل اتجاهات الرأي العام الجزائري نحو القضايا الوطنية، ومن بينها قضايا الفساد، عن طريق الاجابة عن الأسئلة الرئيسة الآتية :

4) كيف تساهم الصحافة في تشكيل الرأي العام ؟

5) ما حجم اهتمام الصحف اليومية الجزائرية بقضايا الفساد في الجزائر؟

6) ما أهم انواع قضايا الفساد الاكثر تناولا من قبل الصحف اليومية الجزائرية؟

7) ما أهم أنماط الفساد التي عالجتها الصحف الجزائرية ؟

8) ما القوالب الصحفية الموظفة في معالجة ظاهرة الفساد في الجزائر؟

9) ما مدى التوازن في معالجة ظاهرة الفساد من قبل الصحف الجزائرية؟

نوع البحث

ينتمي هذا البحث الى الدراسات الوصفية التحليلية التي تسعى الى جمع وتحليل مجموعة من الحقائق الخاصة بالتناول الاعلامي لظاهرة الفساد في الجزائر

منهج البحث

- منهج المسح الاعلامي : استخدم في تحليل مضمون صحف عينة الدراسة.

- المنهج المقارن: استخدم في اجراء المقارنات بين صحف عينة الدراسة لمعرفة مدى تناولها واهتمامها بظاهرة الفساد في الجزائر

مجتمع البحث

يضم مجتمع البحث الجرائد اليومية لكونها الأكثر اهتماما بهذا النوع من القضايا التي تستقطب اهتمام شريحة واسعة من الرأي العام الجزائري.

عينة البحث :

- **عينة الصحف :** تبين من خلال الدراسة الاستطلاعية وجود تجانس كبير من حيث المبدأ بين الجرائد اليومية في تغطيتها لقضايا الفساد في الجزائر. غير أنه لوحظ بالنسبة إلى أنماط قضايا الفساد أن بعض الصحف تركز أكثر على قضايا الفساد المتعلقة بالبنخبة دون غيرها ، بينما تتناول صحف أخرى كل قضايا الفساد المتعلقة بكل فئات المفسدين، بغض النظر عن مركزهم الاجتماعي والوظيفي . ولذلك فقد تقرر أن تقتصر عينة الدراسة على الصحف التي تتناول كل أنماط قضايا الفساد والمفسدين . وبناء عليه فقد تم اختيار ثلاث جرائد يومية، وهي : النهار الجديد - الخبر - الشروق اليومي . وهي كلها صحف تابعة للقطاع الخاص "مستقلة" . ويفترض فيها أنه تبحث عن الحقيقة من أجل تنوير وتوجيه الرأي العام بشكل سليم (1). كما تم اختيار وسحب مفردات العينة بأسلوب الدورة (2). وقد بلغ مجموعها (36) عدا ، أي بواقع 12 عدا من كل صحيفة.

عينة المضمون: شملت الأنواع الصحفية ،التي تناولت قضايا الفساد في الجرائد الثلاث.

الفترة الزمنية للدراسة : تمتد من شهر يناير إلى شهر مارس 2013 لكونها تشمل ماقبل، وما بعد ما عرف بفضيحة الفساد الكبرى سوناطراك 2 . كما أن هذه الفترة تميزت ببروز اهتمام قوي من قبل الرأي العام الجزائري ووسائل الإعلام بقضايا الفساد في الجزائر .

أدوات البحث

تصميم وتحكيم استمارة تحليل المضمون :

تم تصميم استمارة التحليل في شكلها الأولي ، وتحكيمها من قبل متخصصين . كما تم القيام بإجراء قياس مدى ثبات استمارة التحليل. وشمل التحليل أهم فئات المضمون وفئات الشكل التي تم توظيفها في معالجة قضايا الفساد في الجزائر

الأساليب الإحصائية:

تم اختيار الجداول المركبة المكونة من أقصى عدد من المتغيرات. وشملت المعالجة الإحصائية حساب التكرارات والنسب المئوية.

حدود البحث:

يقصر هذا البحث على دراسة المضامين الإعلامية التي نشرت في عينة الصحف اليومية الجزائرية (الخبر- الشروق اليومي – النهار الجديد) في أثناء الفترة الممتدة من : 2 يناير 2013 وإلى غاية 31 مارس 2013 ، والتي تناولت قضايا الفساد في الجزائر سواء تلك التي فصلت فيها المحاكم ، أو تلك التي نشرت في الصحف وماتزال في طور التحقيقات القضائية والأمنية والإدارية. وبمقتضى هذا التحديد فإن بقية القضايا أو الجرائم الأخرى لن يتم تناولها.

تعريف مصطلحات البحث :

الفساد : من الناحية اللغوية: يطلق الفساد في اللغة العربية على ما يناقض الصلاح؛ كما يستعمل للدلالة على التغير: يقال فسد التمر إذا َ خُمج، و فسد الخبز إذا عفن (3). ولذلك فإن الفساد يعنى لغة التلف والعطب والخلل . كما أنه يعني إلحاق الضرر بالأفراد والمجتمعات . و يعرفه البنك الدولي بأنه : " إساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص مثل : الابتزاز، الرشوة، تسهيل عقد الصفقات ،تقديم رشاوى لمواجهة المنافسين، تحقيق أرباح خارج إطار القوانين سارية المفعول، استغلال الوظيفة العامة وذلك بتعيين الأقارب أو سرقة الأموال ... الخ.(4)

متوازن: يتضمن رواية الحدث استنادا إلى أكثر من وجهة نظر
للأطراف المعنية به.

غير متوازن: نشر المادة الإعلامية استنادا إلى وجهة نظر
طرف واحد فقط من المعنيين بالخبر.

الدراسات السابقة والإطار النظري:

يتبين من الجرد العام أنه لا توجد دراسات جزائرية سابقة تتناول اتجاهات
وسائل الإعلام الجزائرية نحو قضايا الفساد ، رغم أهمية الموضوع للرأي
العام . كما أن الدراسات العربية قليلة في هذا المجال . ونورد في ما
يأتي بعض هذه الدراسات:

- **دراسة : كشايري ، مصطفى (5) ، بعنوان " معالجة الصحفيين
الجزائريين لقضايا الفساد المالي في الجزائر : الصحافة المكتوبة نموذجا " ،
رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 3 ، 2009 .**

وقد تناولت اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو قضايا الفساد . وتوصل
الباحث من خلالها إلى عدة نتائج أهمها : احتلت قضايا الرشوة والاختلاس
وتبييض الأموال والمحسوبية صدارة اهتمامات عينة الصحفيين التي شملتها
الدراسة - يعتمد الصحفيون بنسبة كبيرة على مصادرهم الخاصة للوصول
إلى المعلومات بسبب عدم تعاون من يملكون هذه المعلومات معهم ، خاصة
في ظل احتكار السلطة لهذا النوع من المعلومات - ضعف العلاقة بين
الصحفيين وجهاز العدالة بخصوص معالجة قضايا الفساد ، حيث لم يطلب من
الصحفيين الإدلاء بشهاداتهم بخصوص قضايا الفساد - إن الهدف من كشف

قضايا الفساد هو إظهار الحقيقة للرأي العام والعدالة حتى تأخذ مجراها -
يتعرض الصحفيون الذين يكتبون عن قضايا الفساد لمضايقات عديدة ،ومن
قبل أطراف متعددة - أكدت نسبة (52,83%) من الصحفيين أن الموضوعات
التي كتبوها عن الفساد تعرضت للتغيير والتحوير في مضمونها من قبل
مسؤولي التحرير - يؤثّر نشر قضايا الفساد على زيادة مبيعات الصحف نظرا
لإقبال الرأي العام عليها.

**دراسة : إبراهيم عبد النبي ، عبد الفتاح (6) بعنوان " تناول الإعلامي
لجرائم النخبة : دراسة للنموذج المصري في الثمانينات ، القاهرة : دار الثقافة
للنشر والتوزيع ، 1991.**

تناولت هذه الدراسة تحليل الموضوعات الإعلامية ذات العلاقة بجرائم
الفساد المتعلقة بالنخبة المصرية ، وشمل التحليل عينة من صحف : الأخبار
- الأهالي - روز اليوسف .وتوصل الباحث إلى عدة نتائج أهمها : كان
معدل اهتمام الصحف بجرائم النخبة منخفضا نسبيا. - اعتمد النشر حول
جرائم النخبة على مصادر الصحيفة في المقام الأول - تفتقد التغطية
الإعلامية لجرائم النخبة إلى الاستمرارية - سيادة قالب " الخبر الصحفي "
في التغطية الإعلامية لجرائم النخبة المصرية - معظم مرتكبي جرائم النخبة
ينتمون إلى النخبة الاقتصادية

الإطار النظري :

الفساد (Corruption):

يشكل الفساد في القطاعين العام والخاص تهديداً للمواطن وأركان الدولة وأسس المجتمع في كل أنحاء العالم. حيث لا يخص مجتمعا دون غيره. فهو ظاهرة إنسانية مرتبطة " بالضعف الإنساني أمام مغريات الحياة المختلفة، لكنه تفاقم في السنوات الأخيرة عندما دخل مجتمع رجال الأعمال بصورة كثيفة ومباشرة في المفاصل الرئيسية من مراكز صنع القرار العام واتخاذها . " (7)

ويتخذ الفساد أنواعا وأنماطا أو مظاهر متعددة ، من بينها :
الغش – الكذب – السرقة – الرشوة – استغلال السلطة والنفوذ بشكل غير قانوني – الاختلاس –
التهرب الجبائي – اختلاس وتبديد المال العام – سوء الأمانة – الوساطة والمحسوبية – عقد صفقات وهمية مقابل نسب من الأرباح . ويقسم الفساد كذلك تبعا للمعيار الوظيفي والاجتماعي ، إلى فساد سياسي ، وفساد إداري ، وفساد مالي ، وفساد أخلاقي. كما يختلف الفساد أيضا من حيث الحجم ، فهناك الفساد الصغير (Minor Corruption) والفساد الكبير (Gross Corruption) الذي يقف وراءه كبار المسؤولين في الدولة من النخبة " حاميه حراميهها " . أما من حيث الانتشار فيصنف الفساد أيضا إلى فساد محلي وفساد عالمي عابر للحدود (الفساد المعولم) (8)

أنواع الفساد من وجهة نظر المشرع الجزائري

أولت الجزائر اهتماما رسميا لمحاربة الفساد منذ صدور قانون رقم 06 – 01 لسنة 2006 ثم تدشين مقرالديوان المركزي لقمع الفساد التابع مباشرة

لوزارة المالية يوم 4 مارس 2013. وقد صنف المشرع الجزائري أنواع الفساد على النحو الآتي (9):

- (1) رشوة الموظفين العموميين أو الخواص، الجزائريين و الأجانب
- (2) الامتيازات غير المبررة في مجال الصفقات العمومية.
- (3) اختلاس الممتلكات العمومية أو الخاصة.
- (4) الإعفاء أو التخفيض غير القانوني في الضريبة و الرسم.
- (5) استغلال النفوذ أو إساءة استعماله.
- (6) عدم التصريح بالممتلكات أو التصريح الكاذب بها.
- (7) الإثراء غير المشروع : عدم إمكان الموظف العمومي تقديم مبرر معقول لزيادة معتبرة طرأت على ذمته المالية.
- (8) تلقي الهدايا :التي تؤثر في سير إجراء أو معاملة لها صلة بمهام الموظف العمومي.
- (9) التمويل الخفي للأحزاب السياسية.
- (10) تبييض العائدات المالية المجرمة قانونا

دور الصحافة في مكافحة الفساد:

يفترض في وسائل الإعلام أنها تمثل السلطة الرابعة في المجتمع . وبالتالي فهي بحكم هذه الصفة المعنوية تعبر عن سلطة شعبية ، أي سلطة الرأي العام ، حيث هي المرآة العاكسة والمعبرة عن ضمير المجتمع ، وتسعى ليس فقط إلى تحقيق مصالحه الآنية ، وإنما أيضا تحقيق أمانيه بفضل توجيهها الدائم نحو خلق ثورة التطلعات لدي الفرد والجماعة.

وتتجلى العلاقة المباشرة بين وسائل الإعلام وتكوين الرأي العام من خلال عملها اليومي المتمثل في: إثارة ونشر المستجدات وأهم القضايا الوطنية ، ثم مناقشة تلك القضايا علنا ، مما يسمح لمختلف أفراد المجتمع بإبداء الرأي بالمعارضة أو التأييد واقتراح الحلول المناسبة . وبالتالي فإن وسائل الإعلام تساهم في مراحل تكوين الرأي العام ، حيث " تهتم الحكومات الديمقراطية باستخدام وسائل الإعلام في شرح سياستها ومحاولة صياغة الرأي العام وتوجيهه الوجهة التي تتفق مع الصالح العام." (10) . وانطلاقا من ذلك فإن وسائل الإعلام تساهم كلها في تشكيل وبلورة اتجاهات الرأي العام نحو القضايا الوطنية المطروحة عبر قيامها بمجموعة من الوظائف ، من بينها:

- مراقبة البيئة وإحاطة الجمهور علما بآخر المستجدات من خلال القيام بالوظيفة الإخبارية وهو ما يساهم في إمداد كل فئات الرأي العام بالمعلومات التي تمكنها من تكوين المواقف والاتجاهات نحوها.
- الدعاية والتسويق السياسي خاصة في فترات الأزمات والانتخابات مما يساهم في الحراك السياسي والاجتماعي.
- القيام بحملات إعلامية من أجل المساهمة في التوعية وقيادة التغيير الاجتماعي باتجاه الأفضل من أجل تحقيق التقدم الاجتماعي. (11)

وهو ما يساهم في تكوين الرأي العام المثقف (المستنير) والقائد في المجتمع . كما أن الممارسة الإعلامية قد تساعد أيضا على انتقال الرأي العام الكامن إلى رأي عام ظاهر . وهو ما أثبتته الدراسات المتعلقة بنظرية دوامة الصمت (**Spiral of Silence Theory**) حيث ترى

صاحبة النظرية " إليزابيث نيومن " أن وسائل الإعلام تتميز بقدرة تأثيرية عالية على الرأي العام . ويتجسد ذلك عمليا من خلال الممارسات الإعلامية المتمثلة في التأثير التراكمي من خلال: التكرار – الشمولية – التجانس . وتؤدي هذه العوامل دور المحرض للفرد والجماعة على أن يكون له رأيا حول القضايا المثارة من قبل وسائل الإعلام. (12) .

إن الإعلام الحر يمثل أداة رئيسية وفعالة في عملية الرقابة والمحاسبة والمساءلة لتحقيق الشفافية وقد يتم ذلك إما بشكل مباشر أو من خلال دعم الجهات الرقابية بنشر قضايا الفساد ، ورصد الانتهاكات القانونية ، و كذلك القيام بجمع المعلومات الخاصة بالفساد والمفسدين في كل المستويات، والمساهمة في تشكيل رأي عام مناهض لآفة الفساد . ويتم تجسيد ذلك عبر نقل الأفكار والمعلومات بما يفسح المجال لتعدد الآراء ووجهات النظر بين مختلف الاتجاهات والقوى السياسية والتشكيلات الاجتماعية في المجتمع . (13) .

وهو ما يجعل الإعلام وسيلة هامة توظف في اتجاهين متكاملين : فالرأي العام يستخدم وسائل الإعلام للتعبير عن وجهات نظره ، خاصة في ظل الإعلام التفاعلي وشبكات التواصل الاجتماعي ، وهو ما يساهم في تجسيد ديمقراطية الإعلام والاتصال . كما أن الصحفي يوظف وسائل الإعلام لترجمة اهتمامات الرأي العام إلى واقع يومي بشكل يجعله يفرض على أصحاب القرار ضرورة التفكير في إيجاد الحلول المناسبة لاهتمامات وانشغالات الرأي العام.

ونظرا لكون نسبة مستخدمي الإنترنت في العالم العربي لا تتجاوز (5%) وكون القنوات الفضائية العربية - رغم كثرتها - لا تهمها في معظم الحالات قضايا الأمة (14) ، فإن وسائل الإعلام التقليدية وفي مقدمتها الصحافة تبقى تنصدر طليعة وسائل الإعلام التي تقع عليها مسؤولية كبيرة في الكشف ومحاربة الفساد. غير أن ذلك يتطلب تعزيز التعاون بين وسائل الإعلام وبقية الأجهزة المكلفة بتطبيق العدالة والرقابة والمساءلة والشفافية . وهوما استلزم ظهور وتطور نوع جديد من الصحافة منذ سنة 1906 وهو الصحافة الاستقصائية " Investigative Journalism " . وانتشرت هذه الصحافة الاستقصائية في الولايات المتحدة الاميركية خلال فترة السبعينيات من القرن العشرين . وتتمثل مهمتها الأساسية في كشف ومحاربة مختلف أشكال الفساد في المجتمع ، من خلال ما تنشره من تحقيقات تفصح المتستر والمستور من قضايا كبيرة مالية واقتصادية وبيئية واجتماعية تتناول مختلف أوجه الحياة السياسية والاقتصادية ، خدمة للشفافية والحقيقة والعدالة (15).

وتؤكد أحدث الدراسات العربية الخاصة بمصادر المعلومات واتخاذ القرار أن الصحافة بشكل عام والصحافة الخاصة "المستقلة" بشكل خاص تحظى بمصداقية عالية لدى قادة وزعماء الرأي العام (16) . فقد وجه السؤال التالي إلى عينة من قادة الرأي العام في مصر: ما المصدر الذي تعتمد عليه عند تكوين رأيك حول الفساد؟ . وكانت الأجابة : التجربة الشخصية ، ثم الصحافة المستقلة في الدرجة الثانية مباشرة.

ويبدو أن نشر أخبار قضايا الفساد من قبل وسائل الإعلام الجزائرية أصبحت تثير اهتماما واسعا لدى الطبقة السياسية بمختلف أطيافها . حيث أكد وزير المالية كريم جودي يوم الثلاثاء 19 مارس 2013 أن محاربة الفساد في الجزائر ستتمس كل الأشخاص المتورطين في جرائم اقتصادية دون استثناء . كما أن رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة أكد خلال شهر فيفري 2013 ، أن الفضائح التي تناولتها مؤخرا الصحافة و المرتبطة بتسيير شركة سوناطراك لن "تمر مرور الكرام" مجددا ثقته في العدالة لتحديد المسؤوليات ومعاقبة المذنبين.

ضمن هذا السياق إذن سنتناول في الجزء التطبيقي الآتي كيفية التعاطي مع قضايا الفساد من قبل الصحافة الجزائرية ممثلة بعينة مكونة من جرائد : الخبر – الشروق اليومي – النهار الجديد.

نتائج الدراسة التحليلية لقضايا الفساد في الصحف

اليومية الجزائرية

جدول رقم (1) : حجم الاهتمام بقضايا الفساد في الصحف الجزائرية

العدد	المجموع العام للموضوعات (التكرارات)	%	المساحة الاجمالية/سم2
ديدي	79	39,90%	10136
	64	32,32%	13065
يومي	55	27,78%	13400
ع	198	100%	36601

تشير بيانات الجدول أعلاه إلى أن حجم تكرار قضايا الفساد في الجرائد الثلاث قد بلغ ما مجموعه (198) موضوعا ، وقد نشرت ضمن مساحة قدرها (36601) سم² خلال فترة الدراسة . ويلاحظ أن صحيفة النهار الجديد قد تصدرت مقدمة الترتيب بخصوص عدد الموضوعات (79) أي ما يمثل نسبة (39,90%) تلتها صحيفة الخبر، ثم الشروق اليومي . بينما خصصت صحيفة الشروق أكبر حجم من المساحة لنشر قضايا الفساد بما يمثل نسبة (36,61%).

جدول رقم (2) : الأنواع الصحفية المستخدمة في نشر الموضوعات المتعلقة بالفساد

نوع الموضوع	خبر		قصة خبرية		عمود صحفي	
	ت	%	ت	%	ت	%
جديد	71	35,85%	8	4,04%	–	–
يومي	34	17,17%	15	7,57%	15	7,57%
ع	23	11,61%	25	12,62%	7	3,53%
	128	64,64%	48	24,24%	22	11,11%

يتبين من هذا الجدول أن العدد الأكبر من المضامين الإعلامية الخاصة بقضايا الفساد في الجزائر قد صيغت في قالب الخبر الصحفي ، وذلك

بواقع نسبة (64,64 %) ، في حين استخدم قالب القصة الخبرية بنسبة لم تتجاوز (24,24 %) . أما القوالب أو الأنواع الصحفية الفكرية (المقال العمودي) فلم تحظ سوى بنسبة ضئيلة جدا ، وهي (11,11 %) وذلك في صحيفتي الخبر والشروق اليومي . حيث أن صحيفة النهار الجديد وظفت قالب الخبر فقط في معالجتها لقضايا الفساد . ولذلك يلاحظ عند المقارنة بين كل من الخبر والشروق اليومي أن صحيفة الخبر هي التي نشرت أكبر (15) عدد من موضوعات الرأي (العمود الصحفي) التي ناقشت وقدمت رؤية نقدية لقضايا الفساد .

جدول رقم (3) : مصدر الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بقضايا الفساد

مصدر قضائي		مصدر أمني		صحفي بالجريدة	
ت	%	ت	%	ت	%
40	20,20%	25	12,62%	9	4,54%
6	3,03%	6	3,03%	24	12,12%
13	6,56%	10	5,05%	16	8,08%
59	29,80%	41	20,70%	49	24,75%

شملت مصادر الإفصاح التي كشفت النقاب عن المعلومات المتعلقة بقضايا الفساد الفئات الآتية: الوزير الأول - وزير - مصدر قضائي - مصدر أمني - مدير مؤسسة - صحفي بالجريدة - الضحايا - رئيس جمعية أو نقابة - أخرى . غير أن فئة مصدر قضائي هي التي احتلت الصدارة (29,80 %)، تليها فئة صحفي بالجريدة (24,75 %)، ثم مصدر أمني (20,70 %) . وكانت جريدة الخبر هي أكثر الصحف اعتمادا على نفسها في الكشف عن قضايا الفساد ، وذلك بواقع (24) موضوعا .

جدول رقم (4) : أنماط الفساد المنشورة في

الصحف الجزائرية

الصحيفة / الفئة	اختلاس	رشوة	نصب واحتيال	تزوير	فساد عام
النهار	9 %4,54	3 %1,51	13 %6,56	39 %19,69	–
الخبر	6 %3,03	6 %3,03	4 %2,02	1 %0,50	32 %16,16
الشروق	9 %4,54	8 %4,04	4 %2,02	5 %2,52	7 %3,53
المجموع	24	17	21	45	22

11,11%	22,72	10,60%	8,58%	12,12%	
--------	-------	--------	-------	--------	--

شملت فئات أنماط جرائم الفساد المنشورة في الصحف الجزائرية الفئات الآتية : اختلاس - رشوة - العثس والتهرب الجبائي - استغلال السلطة والنفوذ - نصب واحتيال - صفقات مشبوهة - تزوير - استيلاء على عقار - تبويض أموال - فساد عام.

غير أن أهم الأنماط التي حظيت باهتمام الجرائد الثلاث ، هي : -
التزوير (22,72 %) - اختلاس وتبديد المال العام (12,12 %) -
فساد عام (12,12 %) - النصب والاحتيال (10,60 %) -
الرشوة (8,58 %) . ويلاحظ أن جريدة النهار الجديد قد أبرزت قضايا التزوير بأعلى نسبة وهي (19,69 %) بينما ركزت جريدة الخبر على ظاهرة الفساد بشكل عام بنسبة (16,16 %)

جدول رقم (5) : هوية الأشخاص المتورطين في قضايا الفساد المنشورة في الصحف الجزائرية

وزير	مدير/مقاول	موظف	مواطن عادي	كل الفئات
2	15	20	35	—
3,63%	7,57%	10,10%	17,67%	

19 %9,59	4 %2,02	9 %4,54	16 %20,25	7 %10,93
9 %4,54	10 %5,05	4 %2,02	20 %10,10	6 %10,90
28 %14,14	49 %24,74	33 %16,66	51 %25,75	15 %7,60

تتبع الدراسة التحليلية أن هوية الأشخاص المتورطون في قضايا الفساد كانت موزعة على الفئات الآتية : وزير - مدير / مقاول - رئيس بلدية - موظف - مواطن عادي - كل الفئات - غير محدد . لكن المقارنة الأحصائية تشير إلى أن الصحف الثلاث قد أبرزت في المقام الأول الفئات الآتية : مدير (25,75 %) - مواطن عادي (24,74 %) - موظف (16,66 %) - كل الفئات (14,14 %) - وزير (7,60 %) جدول رقم (6) : طرق العرض الرئيسية (الشكل الإخراجي) لقضايا الفساد في الصحف الجزائرية

نشر	مكان النشر في الصفحة		العناوين		صور موضوعية	الألوان
	أعلى الصفحة	أسفل الصفحة	عادية	ممتدة		
76 % 96,20	31 %39,24	43 %54,43	16 %20,25	60 %75,94	5 %6,32	3 %3,79

15	12	44	19	26	35	60
23,43	%18,75	%68,75	%29,68	%40,62	%54,68	%93,75
6	13	42	9	18	36	50
10,90	%23,63	%76,36	%16,36	%32,72	%65,45	%90,90
24	30	146	44	87	102	186
12,12	%15,15	%73,73	%22,22	%43,93	%51,51	%93,93

تشير البيانات الإحصائية لهذا الجدول إلى أن الصحف الثلاث استخدمت عدة أدوات لعرض قضايا الفساد ، غير أن معظم الموضوعات قد تم نشرها أو ترحيلها إلى الصفحات الداخلية ، وذلك بنسبة (93,93 %) . في حين لم تشر إلى قضايا الفساد في الصفحات الأولى سوى بنسبة رمزية لم تتجاوز (6,06 %) . أما بالنسبة لموقع النشر في الصفحة فكانت نسبة (51,51 %) من موضوعات قضايا الفساد منشورة بأعلى الصفحة. كما أن الصحف الثلاث قد استخدمت العنوان الممتد على أكثر من عمود (73,73 %) لإبراز قضايا الفساد . لكن استخدام الصور المصاحبة للمادة التحريرية كانت ضعيفة جدا . حيث لم يتجاوز عددها (30) صورة موضوع في الجرائد الثلاث مجتمعة. وكذلك الشأن بالنسبة لاستخدام الألوان كعنصر من عناصر جذب الانتباه ، إذ لم يتم استخدامه سوى (24) مرة ، من قبل الجرائد الثلاث .

جدول رقم (7) : كيفية تقديم مضمون قضايا الفساد من قبل الصحف الجزائرية

المجموع	غير متوازن		متوازن		الفئة
	ت	%	ت	%	
	79	37,37	74	2,52	5
	64	20,20	40	12,12	24
	55	19,70	39	8,09	16
	198	77,28	153	22,72	45

تشير هذه النتائج إلى أن فئة الموضوعات غير المتوازنة (تتضمن وجهة نظر طرف واحد فقط) هي السمة الغالبة للتغطية الإعلامية لقضايا الفساد في الجرائد الثلاث ، وذلك نسبة (77,28 %). بينما لم تتعد الموضوعات (متوازن) نسبة (22,72 %) .

جدول رقم (8) : الهدف من نشر قضايا الفساد من قبل الصحف الجزائرية

دعوة إلى اتخاذ موقف للقضاء على الفساد		مجرد سرد لوقائع الفساد		الفئة الصحيفة
%	ت	%	ت	

–	–	39,90	79	النهار
7,58	15	24,75	49	الخبر
3,53	7	24,24	48	الشروق
11,11	22	88,89	176	المجموع

تكشف بيانات هذا الجدول أن الهذاف العام من التغطية الإعلامية لقضايا الفساد من قبل صحيفتي الخبر والشروق اليومي كان متمثلا في مجرد سرد لوقائع الفساد ، وذلك بنسبة (88,89 %) من مجموع الموضوعات البالغ عدد تكراراتها (198) موضوعا . ولذلك فإن مساهمة الصحيفتين في اقتراح حلول أو الدعوة إلى مناهضة ومكافحة الفساد لا تمثل سوى نسبة (11,11 %) من المجموع المطلق لموضوعات قضايا الفساد خلال فترة الداسة بأكملها . غير أنه يلاحظ عند المقارنة التفصيلية أن صحيفة الخبر هي التي احتلت مقدمة الترتيب في مناهضة كل أشكال الفساد ، وهذا بمجموع قدره (15) موضوعا . في حين شذت صحيفة النهار الجديد عن هذه القاعدة حيث اكتفت بمجرد السرد لوقائع الفساد في كل الموضوعات التي نشرتها خلال فترة الدراسة .

خاتمة واستنتاجات

يتبين من النتائج السابقة أن حجم الاهتمام بقضايا الفساد من قبل الصحف الجزائرية لم يكن بالمستوى المطلوب. حيث أن مناقشة وتفسير تلك النتائج تشير إلى الاستنتاجات الآتية :

- اتسم الاهتمام بقضايا الفساد في الجزائر بالتغطية الصحفية غير المنتظمة ، حيث ارتبط بالمناسبات وطبيعة الأشخاص المتهمين بالتورط في قضايا الفساد مثل الوزير خليل شكيب. بينما كان من المفروض مناقشة قضية الفساد باعتبارها أصبحت ظاهرة عامة تهدد مستقبل التنمية والسلم الاجتماعي وأركان الدولة .
- اقتصرَت المعالجة الإعلامية لقضايا الفساد على توظيف نوع صحفي واحد بشكل أساسي وهو قالب الخبر الصحفي . من قبل الصحف الثلاث . وهو ما لا يرقى إلى مستوى معالجة تداعيات واستفحال ظاهرة الفساد . حيث كان من المفروض استخدام الأنواع الصحفية الأخرى مثل: التحقيق ، والمقال التحليلي ، للكشف عن كل تداعيات الفساد وإفساح المجال لكل الحلول ووجهات النظر المتداولة بشأنها. فمعظم الأخبار المتعلقة بقضايا الفساد كانت قصيرة وتفتقر إلى التفسير ، وهو ما قد لا يسمح القارئ بفهم خلفياتها بشكل كاف.
- إن وسائل الإبراز أو العرض لقضايا الفساد كانت متواضعة جدا ، ولا تفي بالغرض المطلوب لجذب انتباه القارئ إليها . فالأغلبية الساحقة من الموضوعات الخاصة بالفساد تم نشرها في الصفحات الداخلية فقط (93,93%) . كما أن حوالي نصفها قد نشر في وسط وأسفل الصفحات الداخلية أيضا. وهو موقع غير مناسب بالنظر إلى آلية الإبصار وعادات القراءة أثناء تصفح الجرائد اليومية. أما بالنسبة للعناوين فكان أغلبها من النوع الممتد على عمودين أو ثلاثة ، وكذلك الأمر بالنسبة لتوظيف عنصري الصور والرسوم ، والألوان

، حيث كانت قليلة جدا ، وهو ما لا يعطي فرصة أكبر للفت انتباه القارئ إلى أن هذا الخبر أوداك يتعلق بقضايا الفساد . وينطبق ذلك بشكل أكبر على صحيفة النهار الجديد ، حيث أن الشكل الإخراجي النمطي والمتكرر للصفحات الداخلية لا يساعد على التمييز بين المضامين الإعلامية المختلفة ، فمعظم الأخبار متشابهة في الشكل الإخراجي ومتساوية تقريبا من حيث الحجم أو المساحة.

- اعتمدت الصحف الثلاث في تفصيلها لأخبار قضايا الفساد على مصدرين أساسيين ، هما : المصادر القضائية ، والمصادر الأمنية ، وهذا بواقع نسبة (50,5 %) . وقد يعود ذلك لصعوبة الوصول إلى مصادر المعلومات ، والعراقيل التي يواجهها الصحفيون المكلفون بتغطية وملاحقة مستجدات قضايا الفساد . وهو ما يؤكد النتائج التي توصلت إليها بعض الدراسات الميدانية السابقة التي تناولت اتجاهات الصحفيين الجزائريين نحو قضايا الفساد.

- لم تبرز التغطية الإعلامية جرائم " النخبة " في الجزائر ، مثلما ربما يتوقعه القارئ الجزائري من تلك الصحف . فقد أثبتت هذه النتائج أن أغلب (67,75 %) الفئات الأساسية المتورطة في قضايا الفساد المنشورة في الصحف الجزائرية كانت متمثلة في المديرين وأصحاب الشركات والمقاولين ، والموظفين في المؤسسات العمومية ، والمواطنين العاديين . وهو ما يشير إلى استفحال الفساد الإداري . أما بالنسبة للفئات الأخرى من المفسدين (النخبة) فقد تم التعرض إليها " على استحياء " . وذلك على الرغم من أن إجراء هذه الدراسة قد تصادف مع ظهور قضية سونطراك 2 ، وعودة الحديث عن

سونطراك 1 ، وإعادة إحياء قضية الخليفة مرة أخرى . وقد يعود ذلك إلى كون تلك القضايا ما تزال رهن التحقيق ، أو نتيجة للضغوط المتعددة التي يتعرض إليها الصحفيون عند تصديهم لمعالجة تلك القضايا.

- كما أن معظم أنماط الفساد (75,73 %) كانت محصورة في : الاختلاس، والرشوة ، والنصب والاحتيال ، والتزوير ، والفساد بشكل عام (متعدد الأوجه) . مع الملاحظة هنا أن جريدة النهار الجديد كانت الأكثر اهتماما بقضايا التزوير (الوثائق والمستندات) . وقد يعود ذلك لكون الجريدة تهتم في المقام الأول بكل ما هو مثير وسريع ، حيث أن كل مصادر تلك الأخبار تتمثل في المحاكم أو مراكز الشرطة.

- أثبتت نتائج هذه الدراسة بخصوص كيفية تقديم المضمون أن نسبة ((77,28 %) من الأخبار التي نشرت في الصحف الثلاث استندت إلى وجهة نظر أحادية للحدث. وقد يعود ذلك إلى عدم تمكين الصحفي من الوصول إلى كل الأطراف ذات العلاقة بالحدث . وربما يفسر ذلك أيضا بلجوء بعض الصحف إلى الاكتفاء بنشر الأخبار الجاهزة ، أو المتوفرة منها والتي لا تتطلب بذل المزيد من الجهد ، مثما تقول بعض الأمثال العربية: " يادار ما دخلك شر " ، " إبعد عن الشر وغنيلو " ، " البركة في القليل "!!.

- وقد يفسر ذلك أيضا بكون أهداف النشر لقضايا الفساد لم تكن واضحة ومبدئية . فنسبة (88,89 %) منها كان الغرض من نشرها هو مجرد سرد لوقائع يوميات الفساد في الجزائر ، وربما مجرد ملء

للفراغ في بعض الصفحات ، أو وسيلة للإثارة لبيع أكبر عدد من نسخ الصحيفة أحيانا ، تيمنا بالقيم الخيرية المتبعة في عدد من الصحف الأوروبية والأمريكية. ولم تنشذ عن هذه القاعدة سوى صحيفة الخبر التي خصصت (15) مقالا عموديا لمناقشة ومناهضة والدعوة إلى القضاء على الفساد بكل أشكاله. وتأسيسا على ما تقدم فإن التغطية الإعلامية في مجملها لم تعكس مستوى خطورة ظاهرة الفساد ، سواء من حيث الكيف أو الكيف .

هوامش ومراجع البحث:

- 1- رزاق ، لحسن . الحملة الانتخابية لرئاسيات 2009 من خلال الصحافة الجزائرية الخاصة : دراسة في تحليل مضمون صحيفتي " الخبر " و الشروق اليومي . رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم علوم الإعلام والاتصال ، قسنطينة : جامعة منتوري ، 2010 ، ص 14- 15 .
- 2- عبد الحميد ، محمد . تحليل المحتوى في بحوث الإعلام . الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية ، 1979 ، ص 100- 101 .
- 3- سعيد ، أولاد أحمد . " مكافحة الفساد المالي في الإسلام : الرشوة أنموذجاً " . ملتقى الاقتصاد الإسلامي، الواقع .. ورهانات المستقبل ، غرداية: المركز الجامعي ، 23 / 24 فيفري 2011 ، ص 2 .
- 4- المجالي ، عبد الله محمد . اتجاهات الصحفيين الأردنيين نحو قضايا الفساد الإداري. رسالة ماجستير غير منشورة ، عمان : جامعة الشرق الأوسط ، 2012 ، ص 7- 8 .
- 5- كشايري، مصطفى. معالجة الصحفيين الجزائريين لقضايا الفساد المالي في الجزائر: الصحافة المكتوبة نموذجا. رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة الجزائر3، 2009
- 6- إبراهيم عبد النبي ، عبد الفتاح . التناول الإعلامي لجرائم النخبة : دراسة للنموذج المصري في الثمانينات. القاهرة : دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 1991 .
- 7- الخلفي ، محمد هلال . " الشفافية ومكافحة الفساد بين الصورة والواقع: حالة قطر " - 6 / 8 / 2012 - موقع الجماعة العربية الديمقراطية

<http://arabsfordemocracy.org/democracy/pages/view/pagelId/2083>

- 8- عبد العزيز رشيد ، بتول . دور الصحافة في تدعيم تنفيذ آليات الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد : دراسة تحليلية لجريدة البرلمان نموذجا . رسالة ماجستير غير منشورة ، الكلية التقنية الإدارية ، بغداد : جامعة بغداد ، 2010 ، ص 12 – 14 .
- 9- سعيد ، أولاد أحمد ، المرجع السابق ، ص 2 .
- 10- عدلي العبد ، عاطف ، و عاطف العبد ، نهى . الرأي العام والفضائيات : دراسة في ترتيب الأولويات . القاهرة: دار الفكر العربي ، 2007 ، ص 29
- 11- محمد حسين ، سمير . الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام . القاهرة : عالم الكتب ، 1984 ، ص 30 – 35 .
- 12- عماد مكايي ، حسن ، وعبد المجيد ، ليلي . الاتصال ونظرياته المعاصرة . القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 1998 ، ص 279 – 281
- 13- علي بركات ، محمد " دور الإعلام في مكافحة الفساد " ، 26 / 4 / 2012 –

<http://drbarakat.maktoobblog.com/87/%D8%AF%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%81%D8%AD%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B3%D8%A7%D8%AF/>

- 14 – المرجع نفسه .
- 15 – محمد البدراني ، فاضل . الإعلام .. صناعة العقول . بيروت : منتدى المعارف، 2011 ، ص 199 – 205 .
- أنظر أيضا : نقابة الصحفيين الموريتانيين . الصحافة الاستقصائية ، نواكشوط : 2010 ، ص 3 .
- 16 – عبد الجواد ، جمال . تقرير استطلاع آراء قادة الرأي العام إزاء قضايا الفساد والشفافية في مصر ، القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية للأهرام ، مارس 2012 ، ص 12 .